بنفسي أقمار تهاوت
أبيات في رثاء الإمام الحسين

إعداد: «شعائر»

وردت هذه الأبيات في ديوان الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي الطيّبي ابن بلدة الطيبة في جبل عامل. وهذا الديوان من أوله إلى آخره -كما في تعريف «مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث»- بخط العلامة الكبير السيد محسن الأمين العاملي الشقرائي قدس سره:

للشيخ إبراهيم بن يحيى الطيبي العاملي في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

بنفسيَ أقمـــــارٌ تهاوتْ بكـــربـــلا ... وليـــس لها إلا القلـــوبُ لُحُـــــودُ
بنفسي ســـليلُ المصطفى وابـــنُ صِنوه ... يذودُ عـــن الأطفـــالِ وهو فَريـــدُ
أذابَ فؤاديَ رُزؤهُمْ ومُصابُـــــــهم ... وَعَهـــدي بِـــه في النائِباتِ جَـــليدُ
سَأَنثُرُ ياقوتَ المَدامِـــــــــعِ باكياً ... عـــلى السِّـــبط إنْ كان البـــكاءُ يُفيـــدُ
فَقُلْ لابن سعدٍ أتعسَ اللهُ جَـــــدَّه ... أَحَظُّك مـــن بعدِ الحُســـينِ يَزيِـــدُ
نَسَجْتَ سَرابيلَ الضَّلالِ بِقتْلـــــــهِ ... ومزَّقـــتَ ثوبَ الديـــنِ وهُـــو جَديدُ

قال السيد الأمين رحمه الله في (أعيان الشيعة) مترجماً لناظم القصيدة: «الشيخ إبراهيم ابن الشيخ يحيى العاملي الطّيبي نزيل دمشق] التجأ إليها بسبب الإبادة التي قام بها الوالي العثماني أحمد باشا الجزّار في جبل عامل[وُلد سنة ١١٥٤ بقرية الطيبة من جبل عامل، وتوفّي سنة ١٢١٤ بدمشق عن ستّين عاماً، ودُفن بمقبرة باب الصغير شرقي المشهد المنسوب إلى السيدة سكينة عليها السلام، وكان له قبر مبنيّ وعليه لوح فيه تاريخ وفاته؛ رأيته وقرأته، فهُدِم في زماننا .

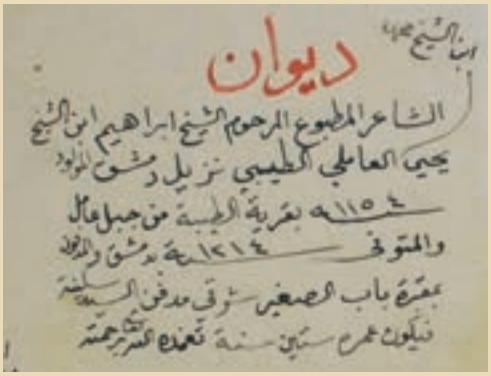

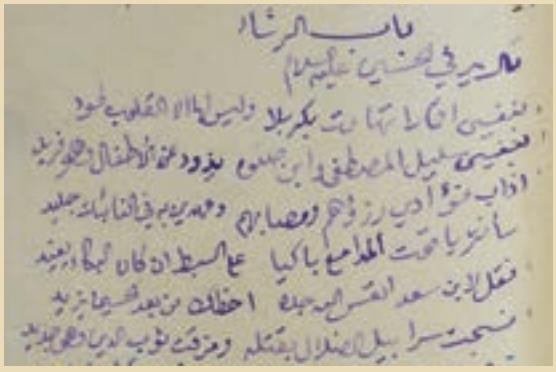

كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً، ولمّا استولى الجزّار على جبل عامل (نهاية القرن الثامن عشر الميلادي)، وقبض على من قبض من رؤسائه وعلمائه، وقَتل من قَتل... كان المترجَم في جملة من خرج إلى بعلبك، ولقيَ في مسيره شدّة عظيمة؛ حتّى قيل إنه بقي أيّاماً لا يذوق الطعام. ثمّ تردّد بين دمشق وبعلبك، ثمّ سافر إلى العراق فأقام بها مدّة قرأ في أثنائها على السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، والشيخ جعفر النجفي (صاحب كشف الغطاء)، ثمّ سافر لزيارة الرضا عليه السلام، ثمّ عاد إلى دمشق وتوطّنها إلى أن مات، وكان يتردّد إلى بعلبك ويُكثر الإقامة فيها».